ليس الآن

ليس الآن
قالها قاطعة، ولكن كعادته كلما تفوه بها، بنبرةٍ هادئة، وما لبث أن أدار ظهره لها، مُدّعيًا نومًا لا وجود له.
كان شكه فيها أكبر من أن يتغاضى عنه أو يتناساه ويهمله، وكان تسامحه أضعف من أن يغفره لها ويعفو عنها مُلتمسًا لها عذرًا.

ستة أشهر مضت، لم يقربها فيها، بل لم تقع عيناه صدفةً على جزءٍ عارٍ من جسدها، سوى وجهها وكفيّها، فمنذ اللحظة التي بدأ جنينُ الشك يتحرك في صدره، كان التقيؤ أهون عليه من ملامستها.

أعياها ذكاؤها الحاد، الذي اشتهرت به منذ نعومة أظافرها، ولم يجد لها مخرجًا، بل لم يحر سببًا لتغيّره المفاجئ. يتجنبها كأنها جذامٌ يخشى أن يُصيبه، فباءت كل محاولاتها لإغرائه بفشلٍ ذريع، وفيما مضى كانت نظرةٌ من عينيها كافيةً لينسى دنياه، ويرتمي بين ذراعيها.
يكرهها؟...لا...فالحب الذي يكنه لها، ما تزال تنبو به نظراته القليلة إليها.
زواجه منها كان بابًا للسعد، فُتحَ له من حيث لا يحتسب، فمع إنجابها لطفلها الأول رُقيّ رئيسًا للقسم الذي يعمل به، وترافقت ترقيته مديرًا للإدارة مع إنجابها لطفلها الثاني، وواكب إنجابها لطفلها الثالث اختياره مديرًا عامًا للحسابات.
بُعيد ولادة طفلها الثالث، أفضت له برغبتها في الإستقالة من

عملها " منسقة علاقات عامة " للتفرغ لتربية أولادها الثلاثة، لم يعارضها هذه المرة كما عارضها في المرات الثلاث السابقة، فدخله الآن كافيًا لإعالة الأسرة ويزيد، كما تنامى إلى مسامعه في الآونة الأخيرة، تدهور العلاقة بين زوجته، ورئيس مجلس الإدارة الجديد، عزا البعض سبب التدهور إلى سوء معاملتها له ونفورها منه منذ عُين في منصبه، وبرر البعض التدهور ونسبه إلى شخصيته الجادة، وإختلافه الجذري عن الرؤساء السابقين الثلاثة الذين تعاقبوا عليها قبله.

مضت الشهور الثلاثة الأخيرة كسابقتها، يقضيان أمسياتها جالسان متجاوران كعادتهما، يتابعان بمُقلٍ لا تعي شيئًا مما يترى على شاشة التلفاز، يختلس بين الفينة والأخرى النظر إلى بطنها المنتفخ، بينما هيّ تجاهد بحثًا عن وسيلةٍ
لإخراجه من كهف صمته المطبق، ولإنتشاله من بحر شروده الدائم، فاجأها الطلق فأسرع بها إلى طبيبها المتابع لمراحل حملها، أنجبت فتاة تحمل كل جينات والدها عدا شعره المجعد، كان شعرها ذهبي اللون شديد النعومة.
هدأت سورة شكه، ومات جنينه بمجرد أن وقعت عيناه عليها، فطفق يغمر زوجته بقبلاته الممتنة ونظراته ترجو منها المغفرة.

همهمت بكلماتٍ لم يع منها حرفًا، وانهمار دموعها بغزارة حال بينه وبين نظرات الندم التي فاضت بها عيناها، فانحنى وقبّل جبينها المتصفد عرقًا، وهمس في حنان وعطف " ليس الآن يا حبيبتي "، فاسلمت الروح دون أن تعترف له بخطاياها الثلاث !

* * *